المصاحف العثمانية
المرسلة إلى الأمصار الإسلامية
(دراسة موضوعية)

تأليف

د. أيمن بن يحيى الشيخ

أستاذ الدراسات القرآنية المساعد

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، فرع جامعة طيبة في ينبع

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

إن منزلة المصاحفِ العظيمةِ معلومة من الدينِ بالضرورة، إذْ هي وعاءُ كتابِه العزيز، الذي أقامه خلفاءُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابتُه مِن بَعدِه، مع اتساع فتوحاتِهم للأمصار المتعددةِ، وتعَهُّدِهم أهلَها بنقل القرآن الكريمِ إليهم، كما تلَقَّوه منه صلى الله عليه وسلم ، ولذا يتناول البحث وجود المصاحف الأولى بلمحة تاريخية عن المرسل منها إلى الأمصار الإسلامية، ثم دراسة عددها في مدى بضع يبدأ بأربعة وينتهي بثمانية، ثم خصائصها وتَنوع أحرُفِ رسومِها، وما ينشأ عن هذا، معتمِدا على مرويات الصحابة والتابعين، وما يقاربها من دلالات أخرى ونحوها، حول جمع القرآن ثم نسخه، في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وما هدف إليه وقام به عقب النسخ من تعميم إرساله إلى الآفاق، بصفته مرجعية رسمية نهائية، مبتناة على تدوينه الأول، بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم.

ويقدم البحث زيادةَ جَلاءٍ بتعَدد مصاحفِ الأمصار التي نُسخت في الجمع العثماني؛ قصدا من الآمر به عثمانَ رضي الله عنه إلى احتواء جميعِ القراءات الثابتةِ المتواترة، وتحمُّلِها الرسمَ الذي تُقرأ به جميعُها، تحملا جامعا مانعا، وبذات ما أقرّه وأقرأه الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك بِجَعْلِ ما تتنوعُ منها رسومُه - مما يتعذرُ توحيدُه – موزَّعا على بضعة مصاحفَ؛ إقراراً بثُبوتِ قرآنيتِها جميعاً فيها، و هذا هو المقصود الأول.

ثم ما ترتب على اقتران كل مصحف منها بـــمقرئ حاذق ضابط موجّه لأهل المصر، من إحكامِ هذا العملِ الجليلِ إحكاما دقيقا – هدفا آخر ضـــروريا – فانقطع احتمال الاختلاف والفتنة فيه نهائيا، وهذا مع تَـــمايُـــزه المنضبط المنحصر بإحكام نقله وضبطه، لفظاً وخطاً، وصَـــفته الروايات المتواترة وصفا غاية في الدقة وأمانة النقل وصحة الرواية، فـــأدّت المصاحف العثمانية دوراً أعـــظمَ في تـــاريخ الأمة، إن لم نقل: بل في تاريخ العالم كله، منذ انتشرت في أصـــقاعه، وإلى اليـــوم وبعده.

مقدمة البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد:

فهذه دراسة حول أثر مرحلة الجمع العثماني للقرآن الكريم بنشره في عدة مصاحف، وما نشأ عنها، في تاريخ الإسلام بعامة، وفي ميدان القراءات القرآنية وعلومها تأريخا وتأصيلا بخاصة، عنوانها:

المصاحف العثمانية المرسلة إلى الأمصار الإسلامية (دراسة موضوعية)

تتناول دراسة المصاحف العثمانية في الأمصار الإسلامية عددها بالزيادة والنقص في مدى بضع يبدأ بأربعة مصاحف، وينتهي في بعض الروايات بثمانية، معتمدة في هذا التناول على مرويات الصحابة في موسوعات الحديث وكتب الآثار والتاريخ.

والقطع بالعدد يحتاج إلى مزيد بحث لاعتبار الأدلة المروية نصاً وما يقاربها من دلالات أخرى، حول جمع القرآن ثم نسخه في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وما قام به إثر النسخ من تعميم الوحي المجموع في النص المكتوب، بإرساله إلى كل أفق من ديار الإسلام بصفته مرجعية رسمية نهائية، مبتناة على تدوينه الأول، مع التثبت له في كل مرحلة بأكثر من طريقة، "لأن أفضل القرون - وهم صحابة النبي صلى الله عليه وسلم – أصَّلوا جمعهُ وكيفية وضعه، وجعلوه إماماً يقتدى به، وتذكرة يرجع إليها، وملجأ يُتحصنُ به من الزلل"[1].

(١) جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب المقاصد ١٢٧.

كما تتناول الدراسة -أيضا -خصائص المصاحف العثمانية في الأمصار الإسلامية، ولمحات من رحلاتها التاريخية، تبعا لوجودها ورؤيتها في كل مصر أرسلت إليه واستقرت فيه، زمانا ومكانا، وما بين كل مصحف منها من تمايز خاص.

وإنه بالنظر إلى مترلة المصاحفِ العظيمةِ فإنها معلومة من الدينِ بالضرورة، إذْ هي وعاءُ كتابه العزيز، الذي أقامه خلفاءُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابتُه مِن بَعدِه، مع اتساع فتوحاتِهم للأمصار المتعددةِ، وتعَهُّدِهم أهلَها بنقل القرآن الكريمِ إليهم، كما تلَقَّوه من الرسول صلى الله عليه وسلم، وبذات ما أقره من قراءاته المتواترة، إقراراً بثُبوتِ قرآنيتِها جميعاً في هذه المصاحف، وهذا مقصود أول.

كما إنه قد تَرتب على اقتران كل مصحف منها بمقرئ حاذق ضابط موجّه لأهل المصر، مزيدُ إحكامٍ لهذا العملِ الجليلِ إحكاما دقيقا – هدفا آخر ضروريا - مع تَمايُزه المنضبطِ المنحصر، فانقطع احتمال الاختلاف والفتنة حوله نهائيا، لتؤدّي المصاحف العثمانية- بما لها من خصائص- دوراً أعظمَ، ذا أثر ممتد في تاريخ الأمة الإسلامية،[1] .

ولهذا ونحوه تنجز الدراسة – بعون الله - وفق خطة من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، هذا عرضها مجملا:

المقدمة: أهمية الموضوع ومنهج بحثه وخطته، وهي هذه.

التمهيد: المصاحف العثمانية والأمصار الإسلامية: تعريف وتحديد.

المبحث الأول: تعدد المصاحف العثمانية في الأمصار الإسلامية.

ويتضمن خمسة مطالب:

المطلب الأول: ضرورة تعدد المصاحف وارتباطها بعالمية الإسلام.

المطلب الثاني: سبب تعدد المصاحف العثمانية والأصل الذي يقوم عليه.

المطلب الثالث: سوق الروايات وإسناد الأقوال، وبيان ما تستند إليه.

المطلب الرابع: تحليل الروايات والأقوال ونتيجته.

المطلب الخامس: الفوائد الحاصلة من تعدد المصاحف.

المبحث الثاني: خصائص المصاحف العثمانية في الأمصار الإسلامية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخصائص العامة لمصاحف الأمصار الإسلامية.

المطلب الثاني: رجع الصدى التاريخي لمصاحف الأمصار: وجوداً ورؤية وأثراً.

المبحث الثالث: تمايز المصاحف العثمانية بالأمصار الإسلامية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طبيعة التمايز تبعاً لسببه.

المطلب الثاني: عناصر التمايز وأنواعه.

المطلب الثالث: نماذج من التمايز بالزيادة والنقصان متنوعة ومقارنة.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته، ثم مصادره ومراجعه.

وبالله الإعانة والتوفيق للسداد.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

المصاحف العثمانية والأمصار الإسلامية

تعريف وتحديد

أولا: تعريف المصاحف العثمانية:

١- في اللغة: المصاحف جمع مصحف بزنة اسم المفعول من أصحفه أي جمع فيه الصحف، والصحف جمع صحيفة، وهي القطعة من الجلد أو الورق يكتب فيها.

قال الخليل بن أحمد: "وسمي المصحف مصحفاً لأنه أصحف؛ أي جعل جامعاً للصحف المكتوبة بين الدفتين"(١).

وقال الفيروز آبادي: "والمصحف مثلثة الميم من أصحف بالضم : أي : جعلت فيه الصحف"(٢).

وقال ابن منظور: "والمُصحف و المِصحف: الجامع للصحف المكتوبة بين الدفتين، كأنه أصحف والكسر والفتح فيه لغةٌ" (٣).

وقال السمين الحلبي: "والمصحف هو الجامع للصحف المكتوبة، وغلب على ما كتب من القرآن"(٤).

٢- و في الاصطلاح: المصحف علم على ما جمع فيه كلام الله القرآن الكريم، مكتوباً بين الدفتين، في الجمع العثماني لصحفه، كاملاً مرتب الآيات والسور في جلد واحد. وهذا المعنى هو المستفاد من دلالة الكلمة.

وفي الموسوعة الفقهية: "المصحف في الاصطلاح: اسم للمكتوب فيه كلام الله تعالى بين الدفتين، ويصدق المصحف على ما كان حاوياً للقرآن كله، أو كان

---

(١) كتاب العين، للخليل بن أحمد، ٥٠٩ (ص ح ف).

(٢) القاموس المحيط ١٠٦٨/١ (ص ح ف).

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ١٨٦/٩ (ص ح ف).

(٤) عمدة الحفاظ، للسمين الحلبي، ٣٧/٢.

مما يسمى مصحفاً عرفاً ولو قليلاً كحزبٍ،.. ويشمل ما كان مصحفاً جامعاً، أو جزءاً، أو ورقة فيها بعض سورة "[1].

وتضيف: "فالفرق بينه – القرآن الكريم- وبين المصحف أن المصحف اسم للمكتوب من القرآن الكريم المجموع بين الدفتين والجلد، والقرآن اسم لكلام الله تعالى المكتوب فيه"[2].

ويقرر هذا شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: "أما القرآن فهو نفسه المكتوب في المصاحف"[3].

٣- و وصف المصاحف بالعثمانية هو لمجرد بيان نسبة المصاحف المعهودة إلى اسم خليفة المسلمين الآمر بنسخها وإرسالها إلى أمصار الدولة الإسلامية من عاصمتها الأولى المدينة المنورة ، والقائم على هذا العمل الجليل كله أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فلذا تنسب إليه وصفا بعددها وهيئة نسخها.

ثانياً: تعريف الأمصار:

في معاجم اللغة: قال الخليل بن أحمد: " المصر: كل كورة تقام فيها الحدود وتغزى منها الثغور ويقسم فيها الفيء والصدقات من غير مؤامرة الخليفة، وقد مصر عمر بن الخطاب سبعة أمصار منها: البصرة والكوفة، فالأمصار عند العرب تلك"[4].

وقال الفيروز آبادي: "والمصر بالكسر: الحاجز بين الشيئين، والحد بين الأرضَيْن، والوعاء والكورة"[5].

---

(١) الموسوعة الفقهية ٣٨/٥.

(٢) الموسوعة الفقهية ٣٨/٥.

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمة ١٢/٥٦٥.

(٤) كتاب العين ١٢٣/٧ (م ص ر).

(٥) القاموس المحيط ٦١٢/١ (م ص ر).

وقال ابن منظور: " الـــمـــصر الحد في كل شيء، وقيل: الـــمـــصر الحد في الأرض خاصة، و الـــمـــصر واحد الأمصار، والـــمـــصر الكـــورة والجمـــع أمصار، ومصروا الموضع جعلوه مصرا"[1].

وفي التعريفات: " الـــمـــصر ما لا يسع أكبر مساجده أهله"[2] أي: جميع المكلفين منهم.

قال الراغب الأصفهاني: " الـــمـــصر اسم لكل بلد ممصور، أي: محدود، يقال: مصَّرت مصراً، أي: بنيته ، والـــمـــصر: الحد"[3].

ثالثاً: المراد بالمصاحف العثمانية في الأمصار الإسلامية:

يراد بها عند الإطلاق: مصاحف الأمصار، وهو مركب إضافي يفيد جـــزآه وجود مصاحف عدة، في جهات معلومة من الـــبلاد الـــتي فتحهـــا المســـلمون أو مصّروها، ثم أرسلوا إليها المصاحف، و يفيد الواقع التاريخي أن هذا المركب قد ظهر مسماه نتيجة للعمل الذي أنجزه في عصر صدر الإسلام أمير المؤمنين عثمـــان بـــن عفان- رضي الله عنه- إبان خلافته، في عاصمة الدولة الإسلامية المدينـــة المنـــورة، وعمم به آفاق الأرض التي دخلها الإسلام، بعد ما صارت من أمصار دولته.

(١) لسان العرب، لابن منظور ٢٢/٤ (م ص ر).

(٢) التعريفات، للجرجاني ٢٧٧/١.

(٣) المفردات القرآن، للراغب ٧٦٩/١.

المبحث الأول
تعدد المصاحف العثمانية في الأمصار الإسلامية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: ضرورة تعدد المصاحف وارتباطها بعالمية الإسلام.

المطلب الثاني: سبب تعدد المصاحف والأصل الذي يقوم عليه.

المطلب الثالث: سوق الروايات وإسناد الأقوال، وبيان ما تستند إليه.

المطلب الرابع: تحليل الروايات والأقوال ونتيجته.

المطلب الخامس: الفوائد الحاصلة من تعدد المصاحف.

المطلب الأول: ضرورة تعدد المصاحف وارتباطها بعالمية الإسلام:

إن توسع انتشار الإسلام في الآفاق يقطع بضرورة موافاة أهل هذه الآفاق بأصل كتاب الدين؛ ليكون في كل أفق منها المرجع الأساس لأهله في أمور الحياة كلها، بنص مدون مكتوب للأجيال، ينقله سابقها إلى لا حقها فمَن بعدُ، وفي كل مكان يصل إليه قارئه ومن يحفظه، معلماً أو متعلماً.

وقد ألحت هذه الضرورة على واقع المسلمين في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، فبادر إلى تلبية نذيرها الداعي الذي جاءه من آفاق الأرض الجديدة حين فتحها، ليدرك الأمة بهذا العمل الحتمي الجليل.

وفضلا عن اختلاف الألسن واللهجات في هذه الآفاق الواسعة، فإن القرآن الكريم قد تواتر نزوله وحياً على سبعة أحرف كلها شاف كاف؛ ليشمل بها نصُّه المترلُ هذا التوسعَ الأفقي والتنوعَ البشري الناشئَ عن عموم الرسالة الإسلامية، وضرورةَ التلقي والانتشار بين العرب –وهم قبائل ذوات لهجات متعددة – وغير العرب في جهاتهم وألسنتهم الأخرى، وقد قال الله تعالى مخاطباً رسوله الخاتم محمدا صلى الله عليه وسلم:﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[1].

لقد لبى إرسالُ المصاحف العثمانية متعددة، إلى الأمصار الإسلامية بعد اتساعها، حاجةَ كل مصر منها إلى وجود ما يمكن اعتبارُه الوثيقةَ الرسميةَ للنص المرجعي المنتسخ مما كتب عن الوحي، والمحرر بيد شاهدِيه في كل مراحله.

---

(١) الأعراف: ١٥٨.

المطلب الثاني: سبب تعدد المصاحف والأصل الذي يقوم عليه:

تعددت المصاحفُ التي نُسخت في الجمع العثماني قصدا من الآمر به عثمان رضي الله عنه، لَـمّا استشار مجمع الصحابة، فأقروا معه طريقة التعدد هذه التي ارتأوا أنها الكفيلة باحتواء جميع القراءات الثابتة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتحمُّلها الرسم الذي تُقرأ به جميعُها تحملا جامعا مانعا، على ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم، بتوزيع ما تَتنوع منها رسومُه على المصاحف المتعددة.

يقول د. محمد أبو شهبة: "والسبب في تعدد المصاحف أن عثمان والصحابة قصدوا كتابة المصاحف على ما وقع عليه الإجماع، ونُقل متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم من القراءات فعدَّدوا المصاحف لتكون مشتملة على جميع القراءات المتواترة"(١).

قال مكي: "إن الصحابة رضي الله عنهم كان قد تعارف بينهم، من عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر .. فكان كل واحد منهم يقرأ كما علم، ..فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم، فلما كتب عثمان المصاحف ووجهها إلى الأمصار .. قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم، على ما كانوا يقرأون قبل وصول المصحف إليهم، مما يوافق خط المصحف الذي وجه إليهم، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليها مما يخالف خط المصحف، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط، لم يخرج واحد منهم عن خط المصحف الذي وجه إليهم"(٢).

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم، لأبي شهبة ٢٥٣.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب ٢٧-٢٩، باختصار.

قال أبو عمرو الداني: "فإن سأل عن السبب الموجب لاختلاف مرسوم هذه الحروف الزوائد في المصاحف؟

قلت: السبب في ذلك عندنا أن أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه لما جمع القرآن في المصاحف، ونسخها على صورة واحدة، وآثر في رسمها لغة قريش دون غيرها مما لا تصح ولا تثبت؛ نظراً للأُمّة واحتياطاً على أهل الملة، وثبت عنده أن هذه الحروف من عند الله عز وجل كذلك مترلة، ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة، وعلم أن جمعها في مصحف واحد على تلك الحال غير متمكّن، إلا بإعادة الكلمة مرتّين وفي رسم ذلك كذلك من التخليط والتغيير للمرسوم مالا خفاء به، فرَّقها في المصاحف لذلك، فجاءت مثبتة في بعضها، ومحذوفة في بعضها؛ لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل، وعلى ما سُمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار"[1].

وانبنى على اختلاف هذا المرسوم، وضرورة حفظه للقراءات المتواترة، المعلوم ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم، تعددُ أوعية حفظه، منصوصاً عليه بالكتابة والتدوين، في عدة مصاحف.

قال السخاوي: "وإنما إثباتها وحذفها قراءتان مترلتان، ولم يمكن إثباتهما في مصحف واحد، فجعلت في مصحف ثابتة كما أنزلت، وفي آخر محذوفة كما أنزلت"[2].

قال الجعبري: "وإنما كتب مصاحف؛ لأنه قصد إنفاذ ما وقع الاجماع عليه إلى أقطار المسلمين واشتهاره، ومن ثم بعثه إلى أُمرائه بها، وكتبها متفاوتة في إثبات وحذف وبدل؛ لأنه قصد اشتمالها على الأحرف السبعة .. ثم أرسل إلى كل أقليم المصحف الموافق لقراءة قارئه في الأكثر"[3].

---

(١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، للداني ٦٠٥.

(٢) الوسيلة إلى كشف العقيلة، للسخاوي ١١٩.

(٣) جميلة أرباب المراصد، للجعبري ٢٣٩، ٢٤٠.

المطلب الثالث: سوق الروايات وإسناد الأقوال، وبيان ما تستند إليه:

أولا: سوق الروايات وإسناد الأقوال:

جاء في صحيح البخاري: قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة، أو مصحف، أن يحرق "[1].

ولعل أبا جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ه) ، وأبا بكر عبد الله بن أبي داود (ت٣١٦ه) أيضاً، من أوائل من أشار بالرواية إلى عدد المصاحف المنتسخة والمرسلة إلى أمصار المسلمين ففي تفسير الطبري: "..فنسخ منها مصاحف، فبعث بها إلى الآفاق"[2] وإن لم يقطع بعددها.

وفي كتابه (المصاحف) يقول ابن أبي داود: سمعت أبا حاتم السجستاني قال: "لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن، كتب سبعة مصاحف، فبعث واحدا إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحدا"[3].

وساق أبو عمرو الداني في كتابه المقنع جملة الأقوال في عدد المصاحف فقال:

"وأكثر العلماء على أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لما كتب المصحف جعله على أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي بواحدة منهن، فوجّه إلى

---

(١) صحيح البخاري، حديث رقم ٤٩٨٧، فتح الباري ٢٢٦/٦.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري ٥٧/١.

(٣) كتاب المصاحف، لابن أبي داود ٢٤٥رواية رقم١١٣.

الكوفة إحداهن وإلى البصرة أخرى، وإلى الشام الثالثة، وأمسك عند نفسه واحدة، وقد قيل: إنه جعله سبع نسخ ووجّه من ذلك أيضا نسخة إلى مكة، ونسخة إلى اليمن، ونسخة إلى البحرين والأول أصح وعليه الأئمة"[1].

وفي الإبانة لمكي بن أبي طالب: "فلما نسخوا المصحف كتبوه في سبع نسخ، وقيل: في خمس، ورواة الأول أكثر"[2].

وفي شرح ابن حجر في حديث البخاري قولَ أنس بن مالك: "قولُه فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، في رواية شعيب فأرسل إلى كل جند من أجناد المسلمين بمصحف، واختلفوا في عدة المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الآفاق فالمشهور أنها خمسة"[3].

وأخرج ابن أبي داود في كتاب المصاحف أثراً مسنداً إلى القارئ حمزة بن حبيب الزيات، فيه يقول: "كتب عثمان أربعة مصاحف، فبعث بمصحف منها إلى الكوفة فوضع عند رجل من مراد فبقي حتى كتبت مصحفي عليه"[4].

وفي الوسيلة إلى كشف العقيلة: "يقول: إنه قد رُوي أن عثمان رضي الله عنه سيَّر أيضاً إلى البحرين مصحفاً، وإلى مكة مصحفاً، وإلى اليمن مصحفاً، فتكون الجملةُ على هذا سبعة مصاحف.

والرواية في ذلك تختلف.

وقيل: إنه كتب خمس نسخ: الأربعة المذكورة في البيت السابق، ومصحف مكة، فأما مصحف البحرين ومصحف اليمن، فلم يُعلم لهما خبر.

---

(١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، للداني ١٦٢، ١٦٣.

(٢) الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب ٣٨.

(٣) فتح الباري، لابن حجر ٢٠/٩.

(٤) كتاب المصاحف، لابن أبي داود ٢٤٤، أثر رقم ١١٢.

وفي جميلة أرباب المراصد: "تنويهات: بين فيها عدة المصاحف التي استنسخها عثمان رضي الله عنه ومقارها ونسبها، باعتبار ما آلت إليه، وسير المدني من موضع نسخه إلى مقره، ومجموعها ثمانية، خمسة متفق عليها، وثلاثة مختلف فيها"[(١)].

ثانياً: بيان ما تستند إليه الروايات والأقوال:

تنقل مصنفات العلماء عدة روايات وآثار حول المصاحف التي أرسلها عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أمصار الدولة الإسلامية، وأصحبها المقرئ المتقن الذي يعلم أهل المصر قراءة مصحفه المرسل معه، ويأخذهم به في الأعم الأغلب.

ومن فحوى هذه الروايات والآثار- وأهمها رواية لأنس بن مالك رضي الله عنه عند البخاري- يرجح بعض المصنفين قولا بعدد ما، أو يصححه، أو يرى شهرته، اعتمادا على نحو:

- الاستقراء التاريخي، كما أشار أبو عيد المخللاتي[(٢)]، وغيره.
- أو إعمال العقل، كما فعل الجعبري وغيره[(٣)].
- أو دلالة النقل[(٤)].
- أو ربط عدد المصاحف بعدد المقرئين لها، وهو ما اعتبره-حديثاً- الدكتور توفيق العبقري بقوله: "عدد القراء الذين أسند إليهم الخليفة إقراء الجمهور من هذه المصاحف، ووجه الدلالة فيه أن عثمان رضي الله عنه رأى أن

(١) جميلة أرباب المراصد، للجعبري ٢٣٦.
(٢) ينظر: مقدمة شريفة كاشفة، للمخللاتي ٦٨.
(٣) ينظر: جميلة أرباب المراصد، للجعبري ٢٣٧، ٢٣٨، الاختلاف بين المصاحف العثمانية بالزيادة والنقصان، توفيق العبقري ٦.
(٤) ينظر: البيان في مباحث من علوم القرآن، لعبد الوهاب غزلان ٢٠٩، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، لغانم قدوري الحمد ١٢٣.

يبعث مع كل مصحف قارئاً متقناً يتلقى الناس منه القرآن مشـــافهة"[1]، "ولهذا انحصر الأئمة بالسبعة في الأمصار الخمسة"[2]

- وأخيرا: رصد وجوه القراءات المدونة في المصاحف، مســـندة إلى أئمتـــها، كما يفيده قول السخاوي الآتي: "القراءات التي يُعول عليها الآن لا تخرج عن المصاحف المذكورة، فيما يرجع إلى زيادة أو نقصان، وما كان مـــن الخلاف راجعٌ إلى شكل أو نقط، فلا يخرج أيضاً عنها "[3] فلما لم يرصد ذكر لخلاف آخر معتبر لم تكن هناك مصاحف أخر إذ لم يرد عنها ذكر، "ولهذا انحصر الأئمة بالسبعة في الأمصار الخمسة" كما قاله الجعبري[4].

(١) الاختلاف بين المصاحف العثمانية بالزيادة والنقصان، توفيق العبقري ٦.

(٢) جميلة أرباب المراصد، للجعبري ٢٣٦.

(٣) الوسيلة إلى كشف العقيلة، للسخاوي ٧٧.

(٤) جميلة أرباب المراصد، للجعبري ٢٣٦.

المطلب الرابع: تحليل الروايات والأقوال ونتيجته:

تفيد الروايات والآثار الواردة في عدد المصاحف المنتسخة والمرسلة إلى الأمصار ما يمكن استخلاصه في الحقائق التالية:

١- تتعدد أقوال العلماء في عدد هذه المصاحف، بناء على ما يعتبره كل منهم من رواية أو أثر فيه، ومع هذا فإن عدم تحديد العدد تحديداً جازماً، لا يؤثر في نقل النص الشريف إلى أهل المصر و لا في ثبوته في مصحفه شيئاً ما.

٢- قيام هذا التعدد على حقيقة أساسية، تدل عليها لفظتا: (أفق، جند) في الروايات، وتفيد حتمية التعدد، ويجعلها الشيخ عبد الوهاب غزلان مرجحةً، فيقول: "إن الذين ذكروا هذه الأقوال لم يذكروا لواحد منها دليلاً يؤيده، إلا أن العقل والنقل كليهما يؤيدان من يزيد في عدد المصاحف، لا من يقلل منها.

أما العقل: فهو أن الغرض من إرسال المصاحف إلى الأمصار هو القضاء على الفتنة، التي كانت قائمة حينئذٍ بسبب اختلاف المسلمين في القراءة، والمنع من حدوث هذه الفتنة مرة أخرى في بلد من بلاد المسلمين، وهذا الغرض لا يتحقق بإرسال المصاحف إلى بعض الأمصار دون بعض.

وأما النقل: فهو قول: أنس بن مالك في حديث البخاري: أنّهم لمّا نسخوا الصحفَ في المصاحفِ أرسلَ عثمان إلى كل أفقٍ بمصحفٍ مما نَسخوا.

فكلمة (إلى كل أفق) تدل بعمومها على أنه أرسل المصاحف إلى جميع الأمصار، لا إلى بعضها دون بعض"[1].

ويشير الدكتور غانم الحمد: إلى أن ظاهر رواية أنس -رضي الله عنه- "لا تشير إلى عدد المصاحف ولا أسماء الأمصار، بما يوحي بأن عدد تلك المصاحف

(١) البيان في مباحث من علوم القرآن، لعبد الوهاب غزلان ٢٠٩.

كان كبيراً، خاصة أن الهدف منها هو توحيد المصاحف في كافة الأمصار، فمن المتوقع إرسال نسخة إلى كل مصر، لكن وردت روايات عن الأجيال التي تلت جيل الصحابة تجعل عدد المصاحف أربعة، وتجعل عددها سبعة ...

وإذا كانت هذه الروايات غير قاطعة في تحديد عدد المصاحف التي أرسلها الخليفة الثالث فإن تأمل الأسباب التي دفعت إلى توحيد نسخ المصحف يسوغ القول بأن كل الأمصار الإسلامية قد وصلها المصحف الموحد في الترتيب والهجاء"[1].

٣- تنوعت الأدلة التي يعتبرها مَن صحح عدداً مّا أو رجحه: ما بين الاستقراء، والعقل، وأثر من النقل، واعتبار العنصر البشري المقترن بإرسال المصحف، ومحتوى نص المصاحف المرسلة من وجوه القراءات.

٤- لم ينقص العدد في جميع الروايات عن أربعة مصاحف، ولم يزد عن ثمانية، بما فيها مصحف الإمام، مع اعتبار هذا المدى في تعدد الآفاق وكذا الأجناد المرسَلة إليهم.

٥- لا صعوبة في وصف عدد ما بالصحة أو الرجحان، تبعاً للمَرويّ منها.

ومن هنا بذل بعض العلماء جهدهم في التوفيق بين الأقوال المتعددة، مبتدئاً بالمتفق على كتابته ونسخه عند الجميع، وهو أربعة مصاحف، أرسل منها إلى عدة جهات، فما فوق إلى ثمانية، ومنهم الشيخ إبراهيم بن عمر الجعبري في شرحه على العقيلة، ناقلاً عن (زاد القراء) قوله:

"لما جمع عثمان رضي الله عنه القرآن في مصحف سماه (الإمام)، نسخ منه مصاحف، فأنفذ منها مصحفاً إلى مكة، ومصحفاً إلى الكوفة، ومصحفاً إلى البصرة، ومصحفاً إلى الشام، واحتبس مصحفاً بالمدينة، وروي أنه حمل مصحفاً إلى اليمن، ومصحفاً إلى البحرين، فهذه ثمانية..

---

(١) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، لغانم قدوري الحمد ١٢٣، ١٢٤ باختصار.

وهذا نقل الناظم – الشاطبي–، لأنه ذكر في الأول أربعة، وفي الثاني ثلاثة، وفي قوله (وقال مصحف عثمان) ثامناً، أو في الأول خمسة، وأخبر عنه في (وقال مصحف عثمان)، لكن مدار نقوله في العقيلة على ستة صريحاً، وعلى اليمني والبحراني احتمالاً؛ لجواز أن يكون ذا موافق البصري، وذاك المكي..

وحاصل نقول (المقنع) يرجع إلى الستة: الأربعة الأول، ويحمل قوله: (واحتبس عند نفسه) على المدني لا الإمام.

وأصرح منه قول الزاد: واحتبس عند نفسه مصحفاً بالمدينة، ولم يتعرض له، لأنه ذكر الـــمُرصَد للناس، وتندرج الأربعة في الستة، ويزيد الإمام والمكي، وينشعب من الخمسة سادس، لأن قوله بالمدينة يصدق على الإمام والمدني"[1].

٦- وعلى هذا يمكن تصنيف الأعداد صحة ورجحاناً أو شهرة، باعتبار جملة المكتوب، ومنه المصحف الذي أمسكه الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه لنفسه، من أقوال العلماء والمؤلفين التالية:

أ- أعداد المصاحف أربعة، وممن اختار هذا القول: أبو عمرو الداني[2]، ونقله عنه الزركشي[3]، والقرطبي[4]، والرجراجي[5]، وابن عاشر[6]، والمارغني[7].

ب- المشهور أن أعدادها خمسة، وممن اختار هذا القول: أبو علي الأهوازي[8]،

---

(١) جميلة أرباب المراصد، للجعبري ٢٣٦-٢٣٨.

(٢) ينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، للداني ١٦٢، ١٦٣.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي ٢٤٠/١.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٨٩/١.

(٥) ينظر: الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة، للرجراجي ٢٠١.

(٦) ينظر: فتح المنان المروي بمورد الظمآن، لابن عاشر ٧٥/١، ٧٦.

(٧) ينظر: دليل الحيران، للمارغني ١٥.

(٨) ينظر: جميلة أرباب المراصد، للجعبري ٢٣٦.

وأبو بكر اللبيب[١]، وابن حجر العسقلاني[٢]، والسيوطي[٣]، والقسطلاني[٤]، وابن القاصح[٥]، ومحمد العاقب[٦].

ج- القول بأنها ستة، حكاه الجعبري[٧]، واعتمده المخللاتي[٨]، وصححه كثير من المحدثين كالشيخ عبد الفتاح القاضي[٩]، وعبد القيوم السندي[١٠]، وحازم حيدر[١١].

د- روى أبو حاتم السجستاني أنها سبعة مصاحف[١٢]، ونقله عنه أبو شامة[١٣]، ورجح هذا القول مكي بن أبي طالب بقوله: "ورواته أكثر"[١٤]، وكذا السخاوي[١٥]، وحكاه أبو الفداء ابن كثير[١٦].

---

(١) ينظر: الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، لأبي بكر اللبيب ٢١٣.

(٢) ينظر: فتح الباري، لابن حجر ٩/٢٠.

(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٢/٣٩٣.

(٤) ينظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات ١/١١٢، ١١٣.

(٥) ينظر: تلخيص الفوائد على عقيلة أتراب القصائد، لابن القاصح ١٥.

(٦) ينظر: رشف اللمى على كشف العمى، لمحمد العاقب ٨٧، ففيه يقول:

وجاءَ في عدِّ المصاحفِ اللَّوَا ... فُرِّقنَ في القُرَى خلافُ من روَى

هلْ خمسةٌ أو سبعةٌ أو أربعَهْ ... والقوْلةُ الأولَى هيَ المتَّبعهْ

(٧) ينظر: جميلة أرباب المراصد، للجعبري ٢٣٨.

(٨) ينظر: مقدمة شريفة كاشفة، للمخللاتي ٦٨.

(٩) ينظر: تاريخ المصحف الشريف، لعبد الفتاح القاضي ٦/٥٤٤.

(١٠) ينظر: جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين، لبعد القيوم السندي ٣٩.

(١١) ينظر: مدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف، لحازم حيدر ٧٥.

(١٢) كتاب المصاحف، لابن أبي داود ٢٤٥.

(١٣) المرشد الوجيز، لأبي شامة ٧٥.

(١٤) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب ٣٨.

(١٥) ينظر: الوسيلة إلى كشف العقيلة، للسخاوي ٧٤، ٧٥.

(١٦) ينظر: فضائل القرآن الكريم، لابن كثير ٧٧.

ه- وذكر الشاطبي أن مجموعها ثمانية: خمسة متفق عليها، وثلاثة مختلف فيها[1]: وهو عند الجعبري[2]، وابن الجزري[3].

هذا وقد ساق أكثر العلماء والرواة أقوالاً مترددة بين جميع الأعداد، مع النص أحياناً على صحة عدد منها أو شهرته، كما قال المهدوي: "فكتبوا المصحف، وجعله نسخاً خمساً، وقيل سبعاً، أي خمس نسخ أو سبع نسخ، وبعث إلى كل مصر نسخة"[4]، ولهذا اعتمد السخاوي على ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه من قوله: "أرسل عثمان إلى كل جند من أجناد المسلمين مصحفاً"[5]، فقال في الوسيلة: "والروايات في ذلك تختلف"[6].

(١) ينظر: عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد ٤، ففيها يقول:

وسارَ في نسخٍ منها مع المدني ... كوفٍ وشامٍ وبَصرٍ تملأُ البصرَا

وقيل: مكةُ والبحرينُ معَ يمنٍ ... ضاعتْ بها نسخٌ في نشرها قُطُرَا

(٢) ينظر: جميلة أرباب المراصد، للجعبري ٢٣٦.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ٢/٢٥، ٢٦.

(٤) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات، للمهدوي ٤٣.

(٥) ينظر: الوسيلة إلى كشف العقيلة، للسخاوي ٧٥.

(٦) ينظر: الوسيلة إلى كشف العقيلة، للسخاوي ٧٤.

المطلب الخامس: الفوائد الحاصلة من تعدد المصاحف:

- كان لتعدد المصاحف المرسلة إلى أمصار المسلمين فضل الاجتماع على النقل الموثق لنص الوحي القرآني كله مجموعاً بين دفتين على ما نزل من سبعة أحرف.
- بكتابة كل ما ثبتت قرآنيته ثبوتاً متواتراً، ولزم لرسمه تعديدُ المصاحفِ، لتحتمله كما أنزل، وقفت أمة الإسلام عند حد هذا المتواتر المثبت بين اللوحين في مصحف كل مصر لديه، فلم تتجاوزه بالقراءة مأخذا ورواية، ولا باعتقاد القرآنية في غيره، فتحقق لها القصد الأعظم، بوحدتها على كتاب ربها القرآن الكريم، ووسعَتْها كلها وجوه قراءاته المترلة دون عناء في الأخذ، أو م١١١
- تَحدد من خلال مصاحف الأمصار المتعددة ما ليس بقرآن، مما كان يُدرجه بعض الصحابة في مصاحفهم الخاصة، يشرحون به المعنى، أو يذكّرون به.
- استيفاء تدوين النص القرآني كله، بكافة القراءات الثابتة بالعرضة الأخيرة، وتسجيل حروفها المتعددة المتلقاة عن الوحي، لتحفظ للأجيال كلها.
- تغطية معظم الأمصار بإرسال النص المكتوب واعتماده مرجعاً، زيادة على من فيها من حفاظ كثيرين قد لا يحصون[1]، فتحققت التغطية الجغرافية شبه التامة لأرض الإسلام وقتئذ بهذه المصاحف المتعددة، التي وافت أهلها، فلبت حاجة كانت قائمة لديهم.

---

(١) ينظر: سمير الطالبين، للضباع، ٣٢ بتعليقات سفير العالمين.

المبحث الثاني

خصائص المصاحف العثمانية في الأمصار الإسلامية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخصائص العامة لمصاحف الأمصار الإسلامية.

المطلب الثاني: رجع الصدى التاريخي لمصاحف الأمصار: وجوداً ورؤية وأثراً.

المطلب الأول: الخصائص العامة لمصاحف الأمصار الإسلامية

لقد أدت مصاحف الأمصار دوراً عظيماً في تاريخ الإسلام وأمته، فلها أثر بارز مرتبط بالهدف الذي قصد تحقيقه بها، لذا فإن خصائصها كثيرة يبدو بعضها فيما يلي:-

١) كانت مصحوبة بقارئ يعلم بما فيها، فقد "أمر عثمان رضي الله عنه زيد بن ثابت أن يُقرئ بالمدني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكي، والمغيرة بن أبي شهاب مع الشامي، وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد قيس مع البصري، وبعث مصحفاً إلى اليمن وآخر إلى البحرين"(١).

وعن هذا يقول مكي " أن أهل كل مصر قرأوا على ما أقرأهم الصاحب الذي وصل إليهم ليعلمهم القرآن والدين في زمان أبي بكر وعمر فاختلفوا في قراءاتهم بألفاظ مختلفة في السمع لا في المعنى وفي السمع والمعنى مخالفة للخط وغير مخالفة بزيادة ونقص وتقديم وتأخير واختلاف حركات وأبنية واختلاف حروف ووضع حروف في موضع أحرف أخر، وكان ذلك قد تعارف بين الصحابة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم"(٢).

نسخت وأرسلت في حياة الصحابة، - ثم التابعين - من الحفظة بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

ها تحقق الإجماع على وجوه القراءة، واستقرار الرسم، وذلك بحرق ما عداها، فقد "بعث عثمان في كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوها، ثم أمر بما سوى ذلك من القرآن، كل صحيفة أو مصحف أن تخرق أو تحرق"(٣).

---

(١) جميلة أرباب المراصد، للجعبري ٢٣٦.
(٢) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب ٣٧.
(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام ٢٨٢/١.

٢) كتبت بيد خير القرون، وبخط السلف، ممن انتقاهم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، فأسند إلى كل منهم عمله الخاص الذي برع فيه بشهادة الآخرين، فسعيد بن العاص هو المملي؛ لأنه أعرب الناس، وزيد بن ثابت هو الكاتب، إذ يروي ابن أبي داود في كتابه المصاحف بسنده أن عثمان سأل: "أي الناس أفصح، وأي الناس أقرأ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرؤهم زيد بن ثابت، فقال: ليكتب أحدهما ويملي الآخر ففعلا"[١]، وسأل: "من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت، قال : فأي الناس أعرب ؟ قالوا : سعيد بن العاص، قال: فليمل سعيد وليكتب زيد، فكتب زيد وكتب مصاحف ففرقها في الناس"[٢].

قال ابن كثير عن المصاحف: "وليست كلها بخط عثمان، بل ولا واحد منها، وإنما هي بخط زيد بن ثابت، فأما عثمان فما يعرف أنه كتب بخطه هذه المصاحف"[٣].

٣) كتبت المصاحف كلها بخط قرشي أنصاري، فسعيد بن العاص كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يذكر عنه ابن أبي داود في كتابه المصاحف بسنده إلى: "سعيد بن عبد العزيز: أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد ابن العاص بن أمية؛ لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم"[٤].

٤) وأما زيد بن ثابت فهو، وإن كتب الوحي، وشهد العرضة الأخيرة، إلا أنه تميز بما ذكره ابن عاشر بقوله: "إنما خص أبو بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت

---

(١) كتاب المصاحف، لابن أبي داود ٢٠٨ الرواية ٧٦.

(٢) البداية والنهاية، لابن كثير ٣٩٤/١٠، وتفسير القرآن العظيم له ٤٥/١.

(٣) كتاب المصاحف، لابن أبي داود ٢١٠ الرواية ٨٠، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١٨١/١.

(٤) كتاب المصاحف، لابن أبي داود ٢١١ الرواية ٨٢.

بهذه الفضيلة وتبعه الإمام عثمان رضي الله عنه على ذلك، .. لأنه قرأ عليه بعدَ العرضتين الأخيرتين وهي حاكمة على المتقدمات، ولفرط ذكائه، فكان يترجم عن النبي صلى الله عليه وسلم بحضرته بالفارسية، والرومية، والقبطية، والحبشية، وتعلم ذلك بالمدينة من أهل هذه الألسن، وكان يكتب إلى الملوك"[1].

٥) لمصاحف الأمصار الأوليةُ المطلقة في تاريخ كتابة المصاحف، إذ تعتبر هي الأصول التي انتسخت منها المصاحف، منذ كتبت وفيما تلا عصرَها، يذكر ابن عاشر أن الإمام عثمان رضي الله عنه: "جرد أصل الرسم ونسخه من الصحف في مصحف، بعد جمع أبي بكر المتقدم؛ ليقتدي الخلق به، ولا يكون بعد ذلك التجريد اختلاف بينهم، وقد أصاب رضي الله عنه في رأيه ذلك"[2].

٦) ثم يقول أيضاً: "واعلم أن الأئمة لم يلتزموا النقل عن المصاحف العثمانية مباشرة، بل ربما نقلوا عن مصحف منها بعينه، وربما نقلوا عن المصاحف مع حكاية إجماعها أو دونه، وربما نقلوا الاختلاف بينها، وربما نقلوا عن المصاحف المدنية، أو المكية، أو الشامية، أو العراقية، اعتماداً منهم على أن الغالب على مصحف كل بلد اتباع مصحفه، ولم يُعهد منهم النقل عن مصحفي اليمن والبحرين"[3].

٧) محتواها جميعاً يتضمن الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن الكريم، على ما تحتمله المصاحف مجتمعة برسمها منها، جامعة للمستقِر في العرضة الأخيرة، لم تترك منه حرفاً.

---

(١) فتح المنان المروي بمورد الظمآن، لابن عاشر ٤٨/١، ٤٩.

(٢) فتح المنان المروي بمورد الظمآن، لابن عاشر ٥٠/١، باختصار.

(٣) فتح المنان المروي بمورد الظمآن، لابن عاشر ٧٦/١، ٧٧ باختصار.

٨) بها انتشرت أول تسمية في تاريخ الإسلام بالمصحف، وتعددت أسماء المصاحف، ليشتهر كل مصحف بجهة المصر الذي استقر فيه [١]، يقول الضباع: "وقد اصطلح أهل الرسم على تسمية الخاص والمدني بالمدنيين، وعلى تسمية الخاص والمدنيين والمكي بالحجازية أو الحرمية، وعلى تسمية الكوفي والبصري بالعراقيين"[٢].

(١) ينظر: كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار، لأبي الخطاب محمد الشيرازي ٢٠.

(٢) ينظر: سمير الطالبين، للضباع، ٣٦ بتعليقات سفير العالمين.

المطلب الثاني: رجع الصدى التاريخي لمصاحف الأمصار:

وجوداً ورؤية وأثراً:

أولا: وجودها:

مع حرص الأمة الإسلامية الشديد على حفظ وعاء كتابها القرآن الكريم في مصحفه، إلا أن كرّ الجديدين لم يُبق لنا إلا أخباراً عن مصير مصاحف الأمصار، بعد أزمان من شيوعها في ديارها وحفظها بين أهلها.

ولقيام الحقيقة التاريخية بإرسال عدة مصاحف إلى معظم الآفاق الإسلامية، والقطع بتحقيقها الهدف المقصود، فإننا نسجل ما حملته إلينا أخبارها مما، له تعلق بوجود بعض هذه المصاحف - الإمام أو المصر – أو مكانه، أو رؤيته.

فنذكر أولاً: قول ابن قتيبة الذي ساقه السخاوي: "كان مصحف عثمان الذي قُتل وهو في حِجره عند ابنه خالد ثم صار مع أولاده وقد درجوا، وقال لي بعضُ مشايخ أهل الشام: إنه بأنطرطوس"(١).

وثانياً: يذكر ابن الجزري عن المصحف الذي نقل عنه السخاوي ورآه وأشار إليه بالمصحف الشاميّ أنه موجود "بالمشهد الشرقي الشمالي الذي يقال له مشهد علي بالجامع الأموي من دمشق المحروسة.

وأخبرنا شيوخنا الموثوق بهم أن هذا المصحف كان أولاً بالمسجد المعروف بالكوشك داخل دمشق، وأن السخاوي رحمه الله كان سبب مجيئه إلى هذا المكان من الجامع"(٢).

---

(١) الوسيلة إلى كشف العقيلة، للسخاوي ٨١.

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ١٠٧٩/٤باختصار.

ولقد انصب اهتمام الأمة الإسلامية على ما تحتويه دفتا المصحف من نص القرآن الكريم، وحياً مقدساً محفوظاً بين أجيالها، معولاً في تلقيه على المشافهة لا على المكتوب في المصاحف فقط، فلم تقصد الأمة جرم أيٍّ من مصاحف الأمصار لذاته، وإنما لما يحتويه من نص موثق صادر عن الوحي ومرسل إليهم من خليفة المسلمين القائم.

"فلم تعتن الأمة بذوات المصاحف المرسلة إلى الآفاق، إنما كان الاهتمام بما تحتويه تلك المصاحف المرسلة، فوصفوها وصفاً غاية في الدقة، فعدوا آياتها وكلماتها وحروفها، وكل ما يتعلق بها، وكأنك تنظر إليها نظر العين بل أشد"(١).

ثانياً رؤيتها:

من جملة مصاحف الأمصار تتناول المصادر أربعة منها بذكر ما يدل على رؤيتها، معاينة مباشرة، لا حكاية ورواية، وهذه المصاحف هي: المصحف الذي أمسكه الخليفة لنفسه، والمصحف الشامي، والمصحف الكوفي، والمصحف المكي، وغيرُها، على النحو التالي:

أ-: ممن رأى المصحف الذي اختص به عثمان رضي الله عنه نفسه.

- عاصم الجحدري المتوفى ١٢٨هـ: جاء في كتاب مرسوم الخط للأنباري:

"قال الجحدري: رأيت في مصحف الإمام عثمان بن عفان:﴿ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾(٢): ما طَ ي ب"(٣).

وذكر الأنباري أيضاً عن الكسائي قوله: رأيت في مصحف الإمام: :﴿ مَا طَابَ ﴾ ما طَيَبَ"(٤).

---

(١) المصاحف المنسوبة للصحابة، لمحمد الطاسان ٧٢باختصار.

(٢) النساء: ٣.

(٣) مرسوم الخط، للأنباري ٢٤.

(٤) مرسوم الخط، للأنباري ٢٤.

- ومنهم يحيى بن الحارث الذماري المتوفى ١٤٥هـ [١].

- ومنهم خالد بن خداش المتوفى ٢٢٣هـ: أسند الداني في (المقنع): "وقال الحلواني أحمد بن يزيد: خالد بن خداش قال قرأت في الإمام إمام عثمان (وأكون) بالواو، قال ورأيت المصحف ممتلئاً دماً وأكثره في والنجم" [٢].

- أبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى ٢٢٤هـ: ساق السخاوي في شرحه على العقيلة قول أبي عبيد "رأيت المصحف الذي يقال له الإمام مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه استُخرج لي من بعض آثار خزائن الأمراء، وهو المصحف الذي كان في حجره حين أصيب ورأبت دمه في مواضع منه" [٣].

ب- : ممن رأى المصحف الشامي.

- أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي المتوفى ٦١١هـ الذي قال: ".. وبالجامع - أي في الشام- مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما ذكروا أنه خطه بيده" [٤].
- الرحالة محمد بن جبير المتوفى ٦١٤هـ: ذكر في رحلته إلى دمشق رؤيته مصحف عثمان رضي الله عنه فيها [٥].
- علم الدين السخاوي المتوفى ٦٤٣هـ قال في شرحه للعقيلة: ".. لأني رأيته في مصحف لأهل الشام عتيق، يغلب على الظن أنه مصحف عثمان رضي الله أو هو منقول منه" [٦].

---

(١) ينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، للداني ٥٣٢، ٥٣٣.

(٢) ينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، للداني ٣٢٨، ٣٢٩.

(٣) الوسيلة إلى كشف العقيلة، للسخاوي ٨٢.

(٤) الإشارات إلى معرفة الزيارات، للهروي ٢٣.

(٥) رحلة ابن جبير ٢٤٢.

(٦) الوسيلة إلى كشف العقيلة، للسخاوي ١٣١.

- الحافظ أبو شامة المقدسي المتوفى ٦٦٥ هـ قال: ".. وكذلك رأيته أنا في مصحف عندنا بدمشق هو الآن بجامعها بمشهد علي بن الحسين، يغلب على الظن أنه المصحف الذي وجهه عثمان رضي الله عنه إلى الشام"[١].
- الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى ٧٧٤هـ قال: "وأما المصاحف العثمانية الأئمة فأشهرها اليوم الذي في الشام بجامع دمشق - عند الركن، شرقي المقصورة المعمورة بذكر الله - وقد كانت قديمًا في طبريَّة، ثم نقل منها إلى دمشق في حدود ثمان عشرة وخمسمائة وقد رأيته كتاباً عزيزاً جليلاً عظيماً ضخماً، بخط حسن مبين، قوي، بحبر محكم، في رق أظنه من جلود الإبل، والله أعلم"[٢].
- الحافظ ابن الجزري المتوفى ٨٣٣هـ قال في النشر: "ثم إني أنا رأيتها - الألف- كذلك في المصحف الكبير الشاميّ الكائن بمقصورة الجامع الأمويّ، المعروف بالمصحف العثماني"[٣].

ج- : ممن رأى المصحف الكوفي.

- حمزة بن حبيب الزيات المتوفى ١٥٦، أو ١٥٨ه:ـ أسند ابن أبي داود في كتابه المصاحف إلى قبيصة بن عقبة قال: "سمعت حمزة الزيات يقول: كتب عثمان أربعة مصاحف فبعث بمصحف منها إلى الكوفة؛ فوضع عند رجل من مراد، فبقى حتى كتبت مصحفي عليه، وحمزة القائل: كتبت مصحفي عليه" [٤] مما يلزم منه أنه رآه.

د- : ممن رأى المصحف المكي.

- علم الدين السخاوي المتوفى ٦٤٣هـ قال في شرحه للعقيلة: "ورأيته في المكي كذلك" [٥].

---

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة ٤٠٦.
(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١/٣٤.
(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ٤/١٠٧٩.
(٤) كتاب المصاحف، لابن أبي داود ٢٤٤، أثر رقم ١١٢.
(٥) الوسيلة إلى كشف العقيلة، للسخاوي ٢٢٤.

وأخيراً فهذا الحافظ ابن الجزري المتوفى ٨٣٣هـ يقول في النشر: "ثم رأيتها – الألف– كذلك بالمصحف الذي يقال له الإمام بالديار المصرية، وهو الموضوع بالمدرسة الفاضلية، داخل القاهرة"[١].

وهذا الشيخ رضوان المخللاتي: ينقل في إرشاد القراء الكاتبين[٢] أن المصحف الموجود بمصر الآن في قبة السلطان الغوري هو الذي عليه دم عثمان، جلبه من جلبه إلى السلاطين.

ثالثا: علاقة أهل كل مصر بمصحفه:

كان المسلمون في الأمصار يقرأون وفق ما أقرأهم الصحابة الذين عاشوا يعلمونهم القرآن على ما تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل كتابة المصاحف، ثم لما تعاهدهم بها الخليفة عثمان رضي الله عنه مع إرساله القراء مع كل مصحف منها، فلم توضع رسومها على قراءة أهل المصر الذي تسير إليه، ولقد التزم القراء خاصة وأهل المصر عامة بالقراءة وفق المصحف المرسل، وبإقراء القارئ المرسل معه.

قال مكي: "فعند ذلك اجتمع الناس في الأمصار على مصحف عثمان، وقرأ أهل كل مصر من قراءتهم ما خالف خط المصحف، وتركوا من قراءتهم ما خالف خط المصحف .. وكان المصحف إذ كتبوه لم ينقطوه ولم يضبطوا إعرابه، فتمكن لأهل كل مصر أن يقرأوا الخط على قراءتهم التي كانوا عليها مما لا يخالف صورة الخط"[٣].

وكذلك ما إن وصلت المصاحف التي نسخت في المدينة إلى الأمصار –كما يقول غانم الحمد[٤] – حتى سارع المسلمون إلى نسخ المصاحف منها.

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ١٠٧٩/٤.

(٢) ينظر فيه: ١٥٥، ١٥٦.

(٣) الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب ٣٨، ٤٠.

(٤) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، لغانم قدوري الحمد ١٢٤.

المبحث الثالث

تَمايز المصاحف العثمانية في الأمصار الإسلامية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: طبيعة التمايز تبعاً لسببه.

المطلب الثاني: عناصر التمايز وأنواعه.

المطلب الثالث: نماذج من التمايز بالزيادة والنقصان متنوعة ومقارنة.

المطلب الأول: طبيعة التمايز تبعاً لسببه:

لقد تعددت النسخ المرسلة من المصاحف العثمانية إلى أمصار المسلمين؛ تلبية لحاجتهم في سائر الآفاق إلى النص القرآني المترل وحيه على سبعة أحرف، كلها شاف كاف، ومراعاة هذا من جهة، والحاجة الناشئة عن توسع الفتح الإسلامي لآفاق الأرض من جهة أخرى نستصحب في تمايز المصاحف بعامة أثر السعة المستفادة من سماع رسول الله صلى الله وسلم سورة الفرقان من كل من عمر الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما وإقراره لكل منهما على تلاوته بأنها هكذا أنزلت.

ويعتبر هذا الوجه من تمايز التلاوة في كل من هاتين القراءتين تمايزاً – أيضاً – في نصها المكتوب في المصحف والذي وجه إلى مصر ما من الأمصار فيما بعد.

ولقد سجل العلماء جميع وجوه التمايز بين المصاحف، مذ نسْخِها المتعددِ بمعرفة الصحابة جميعاً، والقراء منهم خاصة، بالرواية المسندة عنهم مباشرة أو عمن رأوها، ودونوا ذلك في مصنفاتهم المتعددة والممتدة عبر الأجيال، والمسماة بنحو:

- كتاب في اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق، لابن عامر المتوفى ١١٨هـ.
- كتاب في هجاء المصاحف ليحيى بن الحارث الذماري المتوفى ١٤٥هـ.
- اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة للكسائي المتوفى ١٨٩هـ.
- اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف للفراء المتوفى ٢٠٧هـ.
- كتاب اتفاق المصاحف لأبي المنذر نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي البغدادي المتوفى نحو: ٢٤٠هـ.
- كتاب اختلاف المصاحف لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني البصري المتوفى ٢٥٥ه.

- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى ٤٤٤هـ.
- هجاء المصاحف، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المتوفى ٤٦٥ه، وأيضا: لأبي معشر الطبري المتوفى ٤٧٨ه.
- هجاء مصاحف الأمصار على غاية التقريب والاختصار، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي المتوفى نحو ٤٤٠هـ.
- الخلاف فيما من خط المصحف من الاختلاف لموفق الدين أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد الشريشي الإسكندري المتوفى ٦٢٩هـ.
- كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار، لأبي الخطاب محمد بن محمد بن محمد الشيرازي الشافعي المتوفى ٧٧٦ه.

وفي تسمية أكثر هذه المؤلفات بنحو: كتاب في اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق، كتاب في هجاء المصاحف، ونحو: اختلاف مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل البصرة للكسائي، نلحظ أن محتواها- تبعا لعنوان كل منها- يثبت بالرواية والنقل اختلافاً مقصوداً لهدف استيعاب القراءات المتواترة الثابتة في العرضة الأخيرة، استيعاباً شاملاً، قائماً على الصحة والإيقان، مع العمد والقصد، "والإيثار لحفظ قراءتين على المسلمين، قرأهما كلتيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، في وقتين من أوقات مختلفة، وأن الذي وقع من النقص والزيادة والتبديل، لم يكن عن سهو ناقل، ولا لإسقاط ناسخ غافل، ولكل حرف منها شاهد من البرهان، وحجة من الحق والرجحان"[1].

(١) مقدمتان في علوم القرآن، للمستشرق آرثر جفري ١٢١، ١٢٢باختصار.

المطلب الثاني: عناصر التمايز وأنواعه:

إن ما يلحظ مِن يسير اختلاف في بعض مصاحف الأمصار، بنحو زيادة حرف أو نقصانه، مثبت أصالة في مرسوم كل مصحف منها، إثباتاً مقصوداً، ذا طبيعة هادفة، وخصائص ضابطة، وسمات حاكمة متلازمة، لترتب بعضها على بعض، ولما يقوله الدكتور توفيق العبقري عنه[1]:

١) إن هذا الضرب من الاختلاف موئله النقل وملاذه الرواية والتوقيف، وإن ساحته لتضيق عن احتمال الاجتهادات والآراء، مهما بلغت من السداد والوجاهة، وبناء عليه، فالاختلاف في هذه الأحرف كله حق وصواب، وكله كاف شاف؛ لصدوره عن مُنزله سبحانه وتعالى.

يروي أبو عمرو الداني تأكُّد هذه الحقيقة، مسنِدا إلى أبي عبيد قوله: "هذه الحروف التي اختلفت في مصاحف الأمصار مثبتة بين اللوحين، وهي كلها منسوخة من الإمام الذي كتبه عثمان، ثم بعث إلى كل أفق مما نسخ بمصحف، وهي كلها كلام الله عز وجل"[2].

٢) إن هذا النوع من الاختلاف بين المصاحف بعامة هو اختلاف تنوع وتغاير، لا تضاد منه ولا تنافي، بل إنه اختلاف في حكم الاتفاق الدال على إعجاز هذا القرآن وربانية مصدره، ذلك أن تعدد حرفه، واختلافَ أشكال فرشه كان هو نفس الشاهد على وحدة مَصدره، وتناسق مادته، مصداقاً لقول الباري سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ الأنعام: ١١٥.

---

(١) ينظر: الاختلاف بين المصاحف العثمانية بالزيادة والنقصان، توفيق العبقري ٧، ٨.

(٢) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، للداني ٥٩٣.

٣) هذا الاختلاف اليسير بزيادة حرف في بعض المصاحف أو نقصه، بخاصة يحقق فضل ثراء ومزيد غناء في الدلالة القرآنية، في إيجاز مبين يقوم فيه تعدد القراءات الحاصل عنه مقام تعدد الآي.

ونظرا لارتباط هذا التمايز بين مصاحف الأمصار بكيفية التلاوة والأداء المتلقاة شفهيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمثبتة عنه كذلك في هذه المصاحف كلها ثبوتاً مجمعاً عليه، من لدن الصحابة المتلقين له عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتلازمهما التام، فإن كل مصحف منها إمام تَقتدي به الأمة كلها في قراءاتها من مصاحفها، وإن نسخت هذه باختلاف يسير بينها، مثبت في بعضها ومحذوف في غيره، "لكي تحفظها الأمة كما نزلت من عند الله عز وجل وعلى ما سُمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا سبب اختلاف مرسومها في مصاحف أهل الأمصار"(١).

قال المهدوي: "وإنما أقرَّ عثمان ومن اجتمعَ على رأيه من سلف الأمة، هذا الاختلافَ في النسخ التي اكتتبت وبعثت إلى الأمصار، لعلمهم أن ذلك من جملة ما أنزل عليه القرآن، فأُقر ليقرأه كل قوم على روايتهم"(٢).

قال القاضي : "وهذه المصاحف إنما كانت تذكرة لئلا يضيع القرآن، فأما القراءة فإنما أخذت بالرواية لا من المصاحف، أما إنهم كانوا إذا اختلفوا رجعوا إليها فما كان فيها عوَّلوا عليه، ولذلك اختلفت المصاحف بالزيادة والنقصان، فإن الصحابة أثبتت ذلك في بعض المصاحف، وأسقطته في البعض، ليحفظ القرآن على الأمة، وتجتمع أشتات الرواية، ويتبين وجه الرخصة والتوسعة، فانتهت الزيادة والنقصان إلى أربعين حرفا في هذه المصاحف"(٣).

---

(١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، للداني ٦٠٥.

(٢) هجاء مصاحف الأمصار، للمهدوي ١٠٢، ١٠٣.

(٣) أحكام القرآن، لابن العربي ٢/١٠٤٠، ١٠٤١.

المطلب الثالث: نماذج من التمايز بالزيادة والنقصان متنوعة ومقارنة:

عقد أبو عمرو الداني باباً في كتابه (المقنع) بعنوان: "باب ذكر ما اختلفت فيه مصاحف أهل الحجاز والعراق والشام المنتسخة من الإمام بالزيادة والنقصان" وساق فيه ما سمعه بالرواية المسندة عن غير واحد من شيوخه كما يقول، فسرد فيه وجوهاً من تمايز مصاحف الأمصار، التي روى عنها، بنحو الزيادة والنقصان، مبتدئاً بما: "في مصاحف أهل الشام: ﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَد(ﷺ)﴾[1] بغير واو قبل ﴿قَالُواْ﴾ وفي سائر المصاحف: ﴿ وَقَالُواْ﴾ بالواو.

وفي مصاحف أهل المدينة والشام: ﴿ وَأَوْصَىٰ بِهَآ ﴾[2] بألف بين الواوين.

قال أبو عبيد: وكذلك رأيتهما في الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه، وفي سائر المصاحف ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ ﴾ بغير ألف.

وفي آل عمران: في مصاحف أهل المدينة والشام: ﴿ سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَة(ﷺ) ﴾[3] بغير واو قبل السين، وفي سائر المصاحف: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَة(ﷺ)﴾ بالواو.

وفيها في مصاحف أهل الشام: ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾[4] بزيادة باء في الكلمتين.

---

(١) البقرة:١١٦.
(٢) البقرة:١٣٢.
(٣) آل عمران: ١٣٣.
(٤) آل عمران: ١٨٤.

كذا رواه لي خلف بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد، عن علي، عن أبي عبيد، عن هشام بن عمار، عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث، عن ابن عامر، وعن هشام، عن سويد بن عبد العزيز، عن الحسن بن عمران، عن عطية بن قيس، عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء، عن مصاحف أهل الشام، وكذلك حكى أبو حاتم أنهما مرسومان بالباء في مصحف أهل حمص الذي بعث به عثمان إلى الشام"[1].

(١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، للداني ٥٧١- ٥٧٣.

جدول بنماذج من تمايز مصاحف الأمصار

مصحف المصر	النموذج من النص القرآني	نوع التمايز
الشامي	﴿قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَد(ﷺ)﴾ البقرة:١١٦	نقص حرف
الشامي	﴿ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾ آل عمران ٨٤	زيادة حرف
المكي	﴿ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي ﴾ الكهف ٩٥	زيادة حرف
المكي	﴿ تَجْرِى مِن تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَرُ ﴾ التوبة ١٠٠	زيادة حرفين
البصري	﴿ سَيَقُولُونَ اللَّهَ ﴾ المؤمنون ٨٧، ٨٩	زيادة حرف
الكوفي	﴿ وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ يس ٣٥	نقص حرف
الكوفي	﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾ غافر ٢٦	زيادة حرف
المدني والشامي	﴿ سَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَة(ﷺ) ﴾ آل عمران ١٣٣	نقص حرف
المدني والشامي	﴿ مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ ﴾ الزخرف ٧١	زيادة حرف
المدني والشامي	﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ الحديد ٢٤	نقص حرفين
المدني والمكي والشامي	﴿ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ المائدة ٥٣	نقص حرف
المدني والمكي والشامي	﴿ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا ﴾ الكهف ٣٦	زيادة حرف

وبيِّنٌ بعرض هذه النماذج أنها بعض من صور التمايز بين مصاحف الأمصار بزيادة حرف أو حرفين في بعضها، بما يعني نقصه في غيره منها.

وبـــيّـــــنٌ منها أيضاً بعضُ الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: انحصار الحروف التي تمايزت بها جميع مصاحف الأمصـــار زيادة ونقصاً في عشرة أحرف فقط من حروف الهجاء هـــي: الألـــف: (مديـــة – مهموزة – وصل – تنوين منصوب)، الباء (الموحدة التحتية)، الدال (المهملة)، الفاء، اللام، الميم، النون، الهاء، الواو، الياء (المثناة التحتية).

الحقيقة الثانية: لم تتعد الزيادة في جميع مصاحف الأمصار مجموع هذه الأحرف العشرة المذكورة، وقد تداولتها المصاحف كلها بزيادة حرف واحد منها فقط، و لم يأت منها حرفان إلا في موضعين اثنين فقط (من، هو) من النص القرآني الذي احتوته جميع مصاحف الأمصار.

الحقيقة الثالثة: أنه مع وجود التمايز بين مصاحف الأمصار بهذه الحروف زيادة ونقصاً، فإن مدار القراءة هو على الرواية والتلقي، وعلى هذا فإن موافقة المقرئ للمصحف الذي في مصره هو أمر غالب وليس بلازم، فله أن يقرأ بما تلقاه ورواه عن شيوخه، وإن خالف قراءة مصحف مصره، لكن بما لا يخرج عن المرسوم في غيره من مصاحف الأمصار الأخرى.

يقول أبو عمرو الداني: " والقطع عندنا على كيفية ذلك في مصاحف أهل الأمصار على قراءة أئمتهم غير جائر، إلا برواية صحيحة عن مصاحفهم بذلك، إذ قراءتهم في كثير من ذلك قد تكون على غير مرسوم مصحفهم، ألا ترى أن أبا عمرو قرأ ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمُ ﴾ في الزخرف بالياء وهو في مصاحف أهل البصرة بغير ياء، فسئل عن ذلك فقال: إني رأيته في مصاحف أهل المدينة بالياء، فترَك ما في مصحف أهل بلده واتبع في ذلك مصاحف أهل المدينة"[1].

كما أنه قد تفردت بعض المصاحف كالشامي والكوفي بما زيد في رسمه من حرف واحد، أو بما نقص منه من حرف كذلك أو حرفين، وفي كل يصدق قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾ سورة فصلت.

(١) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، للداني ٦٠٢، ٦٠٣.

الخاتمة

بعون الله تخلص هذه الدراسة المنجزة حول مصاحف الأمصار، عدداً وخاصية وتمايزاً ببعض النتائج التالية:

١) يتردد عدد مصاحف الأمصار، التي أمر بنسخها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وإرسالها إلى الآفاق في الديار الإسلامية، ما بين الأربعة إلى الثمانية، وهذا باعتبار أن مصحفه الخاص ضمن هذا المدى أيضاً.

٢) تحديد عدد ما على وجه القطع لم يختره جل العلماء والمؤلفين، حكاية أو رواية للعدد في مصنفاتهم.

٣) تحقق بإرسال مصاحف الأمصار إلى كل أفق منها الهدفُ الأجلّ من نسخها، والمقصود الأعظم بإنجاز ما يمكن وصفه بالوثيقة الرسمية المعتمدة من المصدر الأصلي، بعد إشراف دقيق وتنفيذ أمين كَتب النص كما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم.

٤) لم يؤَثّر عدم ورود تحديد جازم بأعداد مصاحف الأمصار في الهدف الذي تحقق من إرسالها لأهل كل مصر، وهذا فضلاً عن وجودها التاريخي الذي عُلم يقيناً وحفظته خزائن ديارها أزماناً.

٥) إن وجود كل مصحف في مصره، وما يُروى عنه لحصر عدد المصاحف العثمانية كلها، إنما هو فرع عن وجود القراء الحفظة المقيمين في كل مصر، إذ الاعتماد في أخذ القرآن بسائر قراءاته على التلقي الشفاهي بالرواية لا على المكتوب فقط، فلذا اعتُبر وجودُ ذات المصحف المرسل إلى كل مصر أصلاً ثانياً ثابتاً بين الأجيال، مع وجود المقرئين- الأصل الأول - فيه أيضاً، يُعلّمون أهله.

٦) حَفظ تعددُ مصاحف الأمصار، وتمايزُ بعضها عن بعض على المسلمين، إجماعَهم على النص القرآني، كما رُسم شكلُه في مصاحفهم، ناقلاً إليهم

فيها جميعَ قراءاته المتواترة، بلا تناقض ولا تضاد، وإنما تنوعٌ وتغايرٌ مؤد إلى الاتفاق التام، ودالٌّ – من هذا الوجه، كغيره من وجوه — على أنه تتزيل من حكيم حميد.

٧) إن تمايز مصاحف الأمصار، بنحو زيادة أو نقص إنما هو منحصر في جزء يسير من كلمة أو لفظ ،لم يخرج أبدا في جميعها عن حرف واحد أو حرفين فقط، وهو بهذا لا يحولها إلى شيء من نقيض ولا نحوه، ومع هذا التمايز المنحصر فإن الصحابة قد أحكموا ضبطه ونقله لفظاً وخطاً، ووصفه عنهم الرواة بالتواتر، وصفا غاية في الدقة وأمانة النقل وصحة الرواية.

التوصيات

وختاما توصي هذه الدراسة:

- بمتابعة نشر كنوز التراث الحاوية رواياتُها أخبارَ المصاحف الأُول وأحوالَها، بتحقيق المخطوط منها، واسترداد المحفوظ منها من خارج ديار الإسلام إليها، أو انتساخه، إن لم يمكن الاسترداد، بمعرفة الجامعات والهيئات الرسمية الأخرى.
- كما توصي بمداومة الاهتمام بعلوم القرآن الكريم عامة، وبعلم رسمه العثماني وتدريسه خاصة، وأنه ضروري ولازم لاستمرار نسخ المصاحف المتعددة بالروايات القرآنية، ونشرها عن طريق أهل الاختصاص والجهات الرسمية.
- وبالله التوفيق للسداد، وله الحمد في الأولى والآخرة.

المصادر والمراجع

١) إبراز المعاني من حرز الأماني، للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.

٢) الإبانة عن معاني القراء، لمؤلفه أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور محيى الدين رمضان، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ١٠٠٦م، دار الغوثاني للدراسات القرآنية دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ١٠٠٦م.

٣) الإتقان في علوم القرآن: تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٤) أحكام القرآن، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي، دار المعرفة بيروت –لبنان.

٥) إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين، للشيخ رضوان بن محمد الشهير بالمخلّلاتي، تحقيق أبي الخير عمر بن حسن المراطيّ، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، مكتبة الإمام البخاري مصر .

٦) الإشارات إلى معرفة الزيات، لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي، تحقيق: د/علي عمر، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٧) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ ، ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٨) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه: علي شيري، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي.

٩) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات، للإمام أبي العباس أحمد ابن عمار المهدوي، تحقيق: الدكتور أحمد بن فارس السلوم، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م، دار ابن حزم.
١٠) البيان في مباحث من علوم القرآن، تأليف: عبد الوهاب عبد المجيد غزلان مطبعة دار التأليف.
١١) تاريخ المصحف الشريف، ضمن الأعمال الكاملة، للشيخ العلامة عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، اشراف ومراجعة عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، الطبعة الأولى ١٤٣٥ه، ٢٠١٤م، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.
١٢) التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى ١٤٠٥، دار الكتاب العربي – بيروت.
١٣) تفسير القرآن العظيم: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩،دار طيبة للنشر والتوزيع.
١٤) تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد، لأبي البقاء علي بن عثمان بن محمد بن القاصح، راجعه وعلق عليه الشيخ عبد الفتاح القاضي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
١٥) تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى ٢٠٠١م، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٦) جامع البيان في تفسير القرآن: تأليف الإمام أبي جعفر محمد ابن جرير الطبري، دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
١٧) الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى ١٤٢٧ه، مؤسسة الرسالة.

١٨) جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد: لإبراهيم بن عمر الجعبري، تحقيق محمد خضير مضحي الزوبعي، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، سوريا.
١٩) جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، لعبد القيوم عبد الغفور السندي.
٢٠) الاختلاف بين المصاحف العثمانية بالزيادة والنقصان، توفيق بن أحمد العبقري، الطبعة الأولى ١٤٢٣ه، ٢٠٠٢م، مكتبة أولاد الشيخ للتراث.
٢١) الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة: أبو بكر اللبيب حققه الدكتور: عبد العلي أيت زعبول طبعته (وزارة الأوقاف القطرية) الطبعة الأولى١٤٣٢ه، ٢٠١١م.
٢٢) دليل الحيران على مورد الظمآن: تأليف إبراهيم بن أحمد المارغني ، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م.
٢٣) رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال- بيروت، ١٩٨١م.
٢٤) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، الدكتور غانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق.
٢٥) رسم المصحف ونقطه، الدكتور عبد الحي حسين الفرماوي، الطبعة الأولى١٤٢٥، ٢٠٠٤م، دار نور المكتبات، بيروت - لبنان.
٢٦) رشف اللمى على كشف العمى: تأليف الشيخ محمد العاقب بن ما يابي الجكني،ـ تحقيق الدكتور محمد بن سيدي مولاي أستاذ المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامي بنواكشوط، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م، الناشر دار إيلاف الدولية الكويت.

٢٧) سفير العالمين في إيضاح وتحرير وتحبير سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، تأليف د. أشرف محمد فؤاد طلعت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، مكتبة الإمام البخاري.
٢٨) عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد في علم رسم المصاحف، للإمام الشاطبي، تحقيق أيمن رشدي سويد، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، دار نور المكتبات.
٢٩) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، تحقيق: د. محمد ألتونجي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، عالم الكتب.
٣٠) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٣١) فتح المنان المروي بمورد الظمآن، لابن عاشر، دراسة وتحقيق: د. سلوى بنت أحمد بن محمد الأشقر، الطبعة الأولى ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.
٣٢) فضائل القرآن، للإمام الحافظ أبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق أبوإسحاق الحويني الأثري، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٣٣) كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/مهدي المخزومي ود/إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٣٤) القاموس المحيط، تأليف محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٣٥) كتاب المصاحف، تأليف أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الشهير بـ(ابن أبي داود)، تحقيق أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ١٠٠٦م، الناشر مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.

٣٦) كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار، لأبي الخطاب محمد بن محمد بن محمد الشيرازي الشافعي، تحقيق: فائزة عباس حميدي الإدريسي والسيد محمد صالح نهار الجبوري، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ ١٠١٣م، جمعية شنقيط لخدمة العلم وإحياء التراث، انواكشوط – موريتانيا.
٣٧) لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقى، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.
٣٨) لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٣٤هـ.
٣٩) مجموع فتاوى: لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ت ٧٢٨هـ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ١٤٢٥هـ.
٤٠) المحكم في نقط المصاحف، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق عزة حسن، دار الفكر، سوريا، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.
٤١) مدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف، لحازم بن سعيد حيدر، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.
٤٢) مرسوم الخط، تأليف أبي بكر بن محمد بن القاسم بن الأنباري، تحقيق أ.د. حاتم الضامن، الطبعة الأولى ١٤٣٠ه، دار ابن الجوزي.
٤٣) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: تأليف شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة المقدسي ت ٦٥٥هـ، تحقيق إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد على بيضون دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ١٤٢٤هـ٢٠٠٣م.

٤٤) المصاحف المنسوبة للصحابة رضي الله عنهم والرد على الشبهات المثارة حولها عرض ودراسه، تأليف محمد بن عبد الرحمن بن محمد الطاسات، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، دار التدمرية.

٤٥) معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، للدكتور/ إبراهيم بن سعيد الدوسري، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤٦) المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبوالقاسم، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم الدار الشامية، دمشق- بيروت، سنة الطبع : ١٤١٢ هـ.

٤٧) مقدمتان في علوم القرآن، مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية، تحقيق آرثر جفري، نشر مكتبة الخانجي ١٩٥٤م.

٤٨) مقدمة شريفة كاشفة لما احتوت عليه من رسم الكلمات القرآنية وضبطها وعد الآي المنيفة، للعلامة الجليل الشيخ رضوان بن محمد بن سليمان الشهير بالمخللاتي، دراسة وتحقيق أبي الخير عمر بن مالم أبه بن حسن بن عبد القادر المراطيّ، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ٢٠٠٦م، مكتبة الإمام البخاري.

٤٩) المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني: رسالة علمية دراسة وتحقيق نورة بنت حسين بن فهد الحميد، الطبعة الأولى١٤٣١هـ٢٠١٠م، دار التدمرية.

٥٠) الموسوعة الفقهية: لمجموعة من العلماء والمختصين، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٠٠، ١٤٢٥هـ ١٩٨٠، ٢٠٠٥م.

٥١) الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، لغانم قدوري الحمد، الطبعة الأولى ١٤٣٣ه، ٢٠١٢م، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي.

٥٢) النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزريّ، دراسة وتحقيق: أ.د. السالم محمد محمود الشنقيطيّ، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ١٤٣٥هـ.
٥٣) هجاء مصاحف الأمصار. للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق أ.د. حاتم الضامن، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ، دار ابن الجوزي.
٥٤) الوسيلة إلى كشف العقيلة: لشيخ الإقراء علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ)، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ، مكتبة الرشد.

Thesis Abstract

The status of the Mushaf (the binded book form of the Quran) is undeniably known in the religion of Islam، as it is the book form of God all Mighty's Quran. It is preserved by the successors of the Prophet of God، peace and blessings be upon him، and his companions after him despite their numerous conquests of various lands. Its people pledged to adopt the Noble Qur'an as they received it from the Prophet، peace be upon him. Therefore this research deals with the existence of the first Mushafs with a historical glimpse of the Mushaf's sent to the Islamic provinces، then studying their number (ranging from four up to eight)، its characteristics and the diversity of its letters and script، and what arises from these differences. This is based on the narrations of the companions، the following generation، and other similar evidences from the collection of the Qur'an and its duplication during the reign of Caliph Uthman Ibn Affan، may God be pleased with him، and what he intended and did by circulating copies of the Mushaf around the region، in his capacity as an official final reference، based on its first codification in the presence of the Prophet، peace be upon him.

The research fortifies its evidence by presenting a number of Mushafs that were copied in the Uthmani compilation with the intention compiling all the unanimously agreed upon recitations and creating the blueprint of the unified script in which they are all read. The Prophet، peace be upon him، had established and recited in several recitations - which cannot be unified - distributed among a few Mushafs، recognizing that all of them were original forms of the Quran.

Then، each Mushaf was sent to the various regions with a skilled، official reciter. This precise and regulated endeavor had another essential goal: removing the possibility of difference and discord in it in totality. This process is distinguished for being comprehensive with strict precision regarding transmission and preservation، verbally and in writing. This is described by the narrator with extreme detail، accuracy، and honesty of transmission and the authenticity of the narration. The Uthmani Mushafs have played a fundamental role in history of the nation; but rather in the history of the whole world، as it has spread to the corners of the world، and continues to impact us today and beyond.

فهرس الموضـــــــوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	١٣٧٩
مقدمة البحث	١٣٨١
التمهيد: المصاحف العثمانية والأمصار الإسلامية: تعريف وتحديد. أولا: تعريف المصاحف ..... ثانيا: تعريف الأمصار..... ثالثـــا: المـــراد بالمصـــاحف العثمانيـــة في الأمصـــار الإسلامية.....	١٣٨٥ ١٣٨٥ ١٣٨٦ ١٣٨٧
٥- المبحث الأول: تعدد المصاحف العثمانية في الأمصار الإسلامية.	١٣٨٩
المطلب الأول: ضرورة تعدد المصاحف وارتباطها بعالمية الإسلام.	١٣٩١
المطلب الثاني: سبب تعدد المصاحف والأصل الذي يقوم عليه.	١٣٩٢
المطلب الثالث: سوق الروايات وإسناد الأقوال، وبيان ما تستند إليه. أولا: سوق الروايات ..... ثانيا: بيان ماتستند إليه ..... المطلـــــب الرابـــــع: تحليـــــل الروايـــــات والأقـــــوال ونتيجته.....	١٣٩٤ ١٣٩٤ ١٣٩٦ ١٣٩٨
المطلب الخامس: الفوائد الحاصلة من تعدد المصاحف	١٤٠٣

٥-المبحث الثاني: خصائص المصاحف العثمانية في الأمصار الإسلامية.	١٤٠٥
المطلب الأول: الخصائص العامة لمصاحف الأمصار الإسلامية.	١٤٠٧
المطلب الثاني: رجع الصدى التاريخي لمصاحف الأمصار: وجوداً ورؤية وأثراً.	١٤١١
أولا: وجودها	١٤١١
ثانيا: رؤيتها.....	١٤١٢
ثالثا: علاقة أهل كل مصر بمصحفه	١٤١٥
٦-المبحث الثالث: تَمايز المصاحف العثمانية بالأمصار الإسلامية.	١٤١٧
المطلب الأول: طبيعة التمايز تبعاً لسببه	١٤١٩
المطلب الثاني: عناصر التمايز وأنواعه	١٤٢١
المطلب الثالث: نماذج من التمايز بالزيادة والنقصان متنوعة ومقارنة	١٤٢٣
٨) الخاتمة	١٤٢٧
٩) المصادر والمراجع	١٤٢٩
١٠) فهرس الموضوعات	١٤٣٩